

أزمة الصحافة الورقية في الجزائر في ظل تفشي جائحة كورونا: عوامل التفاقم وسبل التأقلم - دراسة من وجهة نظر عينة من الصحفيين الجزائريين

The crisis of the paper press in Algeria in light of the outbreak of the Corona pandemic Exacerbations and coping factors A study from the point of view of a sample of Algerian journalists

سامية قرابلي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - (الجزائر)، samia.guerabli@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2022 / 05 / 13

تاريخ القبول: 2022 / 04 / 11

تاريخ الإستلام: 2022 / 01 / 14

ملخص:

استهدفت الدراسة استقراء واقع الصحافة الورقية في الجزائر في ظل تفشي وباء كورونا من خلال استطلاع آراء عينة تشكلت من 73 صحفياً موزعين على 30 صحيفة، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج التي تؤكد على أن تراجع الإيرادات الإعلانية يعد أبرز مظاهر الأزمة التي تعانيها الصحافة الورقية في الجزائر قبل تفشي الوباء، وأنها - في عمومها - ذات أبعاد اقتصادية وسياسية. كما أن هذه الأزمة التي تعانيها الصحافة الورقية في الجزائر انبثقت عن عوامل داخلية وخارجية في آن واحد، وقد أرجع المبحوثون الداخلية منها إلى عجز الإدارات المتلاحقة عن استغلال مواردها المادية زمن البحبوحة المالية التي عرفها القطاع، وكذا الفساد الذي ينخر هذا الأخير، أما الخارجية فيرجعونها بدرجة أولى إلى المنافسة التي فرضتها ثورة الاتصالات والمعلومات. وقد أكد المبحوثون أن توجيه المستخدمين نحو العمل عن بُعد شكّل أبرز الإجراءات التي سارعت الصحف إلى اتخاذها مع بدايات تفشي الوباء، إضافة إلى التركيز على نشر المضامين على الموقع الإلكتروني للجريدة لتعويض التذبذب في التوزيع وانخفاض معدلات السحب، وهو الوضع الذي أضرب كثيراً باقتصاديات هذه الصحف التي وجدت نفسها عاجزة عن سداد أجور مستخدميها، الذين اشتكى بعضهم من تعرضها لبعض الاقتطاعات غير المبررة. أما فيما يخص طبيعة الانعكاسات التي خلفتها الجائحة على أدائهم المهني، فقد تباينت وجهات نظر المبحوثين بين من يراها إيجابية تمثلت في انتشار فكرة العمل من البيت، وبين من يرى أنها كانت سلبية أدت إلى تزايد الاعتماد على الميديا الجديدة كمصدر للحصول على المعلومات عوض العمل الميداني. وبالنسبة للحلول المقترحة لتجاوز الأزمة فيلخصها المبحوثون في ضرورة تفعيل صندوق دعم الصحافة والإسراع في تنصيب سلطة ضبط الصحافة المكتوبة، إضافة إلى ترقية المحتوى الورقي وتنوعه وهذا لا يتأتى إلا عن طريق إيلاء العنصر البشري حقه من الرعاية والعناية. الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا؛ الجزائر؛ الصحافة الورقية.

Abstract:

The study aimed to extrapolate the reality of the paper press in Algeria in light of the outbreak of the Corona epidemic by surveying the opinions of a sample of 73 journalists distributed over 30 newspapers. The outbreak of the epidemic, and that it - in general - has economic and political dimensions.

Also, this crisis experienced by the paper press in Algeria stemmed from internal and external factors at the same time. First to the competition imposed by the communications and information revolution.

The respondents confirmed that directing users towards remote work constituted the most prominent measures that newspapers rushed to take with the beginnings of the epidemic, in addition to focusing on publishing the content on the newspaper's website to compensate for the fluctuation in distribution and low withdrawal rates, a situation that greatly damaged the economies of these newspapers. It found itself unable to pay the wages of its employees, some of whom complained of being subjected to some unjustified deductions.

As for the nature of the repercussions that the pandemic had on their professional performance, the respondents' views varied between those who saw them as positive, represented in the spread of the idea of working from home, and those who saw that it was negative, which led to an increased dependence on the new media as a source of information instead of field work.

As for the proposed solutions to overcome the crisis, the respondents summarized them in the necessity of activating the press support fund and expediting the installation of the authority to control the written press, in addition to promoting and diversifying the paper content, and this can only be achieved by giving the human element its right of care and attention.

Keywords: Algeria; Corona pandemic ; paper press

1. مقدمة

عرفت الصحافة المطبوعة منذ ظهورها عقب اختراع غوتنبرغ الألماني للطباعة هزات كثيرة وتحديات صعبة، غير أنها استطاعت الصمود في مواجهة أي تهديد لوجودها حتى قيل عنها أنها عصية على الفناء وأنها فعلا تمرض ولكنها لا تموت.

خلال السنوات الأخيرة طفا إلى السطح مجدداً الجدل حول الجدوى من استمراريتها في ظل الأزمات التي تعيشها، وفي كنف البدائل التي أتاحتها ثورة الاتصالات والمعلومات، وقد اشتد هذا الجدل بالأخص خلال السنتين الأخيرتين اللتين شهدت فيهما البشرية تفشي جائحة أفقدت العالم توازناته السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

تستقرئ هذه الورقة البحثية واقع الصحافة الورقية في الجزائر وتسلط الضوء على العوامل المتسببة في أزمته، وتعرض على انعكاسات الجائحة على صناعتها وعلى أداء الصحفيين العاملين بها، وتنتهي إلى اقتراح حلول للتأقلم وتجاوز آثار الأزمة الحاضرة ومستقبلا.

أولاً: موضوع الدراسة:

1. إشكالية الدراسة:

كان لتفشي جائحة كورونا انعكاسات مسّت مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتسببت في حالة من الاضطراب والإرباك اضطرت على خلفيتها معظم دول العالم إلى فرض إجراءات الحجر الصحي التي حرمت الأفراد من ممارسة أنشطتهم اليومية من عمل ودراسة وتسوق وغيرها، وفرضت على المؤسسات الدينية والاقتصادية والرياضية والثقافية غلق أبوابها في وجه موظفيها وزبائنها وجمهورها وتأجيل برامجها ونشاطاتها أو إلغائها نهائياً، وألقت بظلالها حتى على سياسات الدول وعلاقاتها الخارجية.

ولم يكن قطاع الإعلام بمنأى - باعتباره أحد القطاعات الحساسة - عن حالة الفوضى والإرباك هذه، بل إنه كان مطالباً في الوقت نفسه الذي تقيد فيه حركة الأفراد وتوقف أنشطة المؤسسات خشية العدوى، بالاستمرار في أداء وظائفه الأساسية يتقدمها الإخبار بمستجدات الحالة الوبائية والتوعية بمخاطر خرق إجراءات الحجر الصحي والإرشاد إلى طرق الوقاية وغيرها.

لقد كان العمل الصحفي ضمن هذه الظروف الاستثنائية تحدياً حقيقياً لمتمني الصحافة، عندما كشف غطاء الستر عن كثير من الطابوهات المسكوت عنها والمشكلات المؤجل حلها، بل إنه فضح كثيراً من الممارسات اللامهنية التي عقدت أزمة صناعة الصحف وعمقت معاناة ممتنيها.

إنّ الحديث عن أزمة الصحافة الورقية في الجزائر ليس إلا امتداداً للأزمة التي شهدتها الصحافة الورقية في العالم كله، فكبريات المؤسسات الصحفية في العالم وفي الوطن العربي تعيش منذ أكثر من عقد من الزمن على فرضية الفناء المرتقب للورقي، وبالتحديد منذ أزمة 2009 التي دفعت كثيراً من الباحثين المختصين إلى التنبؤ بأنّ اندثار الصحافة والورقية وانحسارها عن المشهد الإعلامي العالمي مسألة وقت فقط، بل هناك من ذهب لأجراً من ذلك بتحديد تاريخ وفاتها الرسمي الذي سيكون مع مطلع العام 2040، " فحسب روبرت مردوخ فإنّ العمر الافتراضي للصحافة المكتوبة لن يتجاوز الأربع عقود الأولى من القرن الجديد " (عبادي وبن مزادي)

استنادا إلى هذا؛ يرى البعض أنّ أزمة الصحافة الورقية ليست وليدة الجائحة، بل إنّ هذه الأخيرة قد كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وزادت طينتها بلة.

وتأتي هذه الدراسة لتكشف عن واقع الصحافة الورقية في الجزائر الذي ساهمت جائحة كورونا في رسم ملامحه، من خلال استطلاع آراء عينة من الصحفيين العاملين في المجال، منطلقة من تساؤل رئيس تبلور على النحو الآتي:

كيف أثر تفشي جائحة كورونا على الصحافة الورقية في الجزائر؟

2. التساؤلات الفرعية للدراسة:

تتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الآتية:

- ما هي مظاهر أزمة الصحافة الورقية في الجزائر ما قبل جائحة كورونا وبعد تفشيها ؟
- كيف أثرت جائحة كورونا على اقتصاديات الصحف الورقية بالجزائر؟
- ما هي الإجراءات التي اتخذتها المؤسسات الصحفية لمواجهة الأزمة خلال فترة تفشي الجائحة؟
- فيم تمثلت انعكاسات الجائحة على الأداء المهني للصحفيين الجزائريين العاملين بالصحافة الورقية؟
- ما هي الحلول المقترحة للحد من تفاقم الأزمة ومعالجة آثارها المستقبلية؟

3. أهداف الدراسة:

- تحديد أبرز مظاهر أزمة الصحافة الورقية في الجزائر قبل وبعد تفشي جائحة كورونا.
- الكشف عن تأثيرات جائحة كورونا على اقتصاديات الصحف الورقية في الجزائر.
- رصد أهم الإجراءات التي اتخذتها المؤسسات الصحفية في الجزائر لمواجهة الأزمة خلال فترة تفشي الوباء.
- الوقوف عند الانعكاسات التي خلفتها الجائحة على الأداء المهني للصحفيين الجزائريين العاملين بالصحافة الورقية.
- استعراض بعض الحلول ذات الجدوى للحد من تفاقم الأزمة وتدارك آثارها من وجهة نظر الصحفيين المبحوثين.

4. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال معالجتها موضوعاً يتسم بالأنية والحداثة النسبية، ذلك أنها تهتم باستقراء واقع الصحافة الورقية في الجزائر خلال فترة تفشي جائحة كورونا ، وتحاول استقصاء انعكاساته المترتبة على حاضر ومستقبل السلطة الرابعة على المدى القريب والمتوسط، خاصة في ظلّ التحديات التي تواجهها ضمن بيئة رقمية سمتها التجديد والتطور، وكل ذلك من وجهة نظر عينة من ممتهنيها الذين هم أقدر على توصيف الوضع الراهن وتشخيص الآليات والأدوات المساعدة على تجاوزه بأقل الأضرار.

ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة

1. نوع الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الاستكشافية التي تهدف إلى التعرف على ظاهرة جديدة، والتي تتطرق لمواضيع أو أجزاء من مواضيع لم يسبق تناولها. (الحيزان، 1998)

2. مجتمع الدراسة وعينتها: يقصد بمجتمع الدراسة " جميع أفراد الظاهرة المقصود دراستها، في حين يقصد بعينتها الجزء الذي تم اختياره من المجتمع لتطبيق الدراسة عليه" (الحيزان، 1998)

يتشكّل المجتمع الكلي للدراسة من جميع الصحفيين الجزائريين الذين يشتغلون في مجال الصحافة المطبوعة بنوعها التابعة للقطاع العمومي والخاص.

ولأن هذه الورقة البحثية تسعى لاكتساب فهم أعمق للموضوع المعالج بدلا من تعميم النتائج، فقد اعتمدت على التصميم غير الاحتمالي وتحديدًا على عينة كرة الثلج.

تسمى عينة كرة الثلج أيضا بالعينة الدورية، المتكاثرة، المتضاعفة وقد أخذ عنوان هذه العينة من حالة الكتلة الثلجية التي تتدرج من أعالي التلال أو الجبال إلى السطوح فتتجمع ويلتف حولها المزيد من الثلج فيزداد حجمها، صاحب هذه التسمية ومبتكر هذا النوع من العينات هو "تيهوتن" الذي قدمه إلى المناهج في علم الاجتماع عام 1971. (عمر، 2004)

ويبدأ هذا النوع من العينات بمفرد أو مفردات ذات خصائص معينة تتولى كل واحدة منها الاتصال بعدد آخر إلى أن يصل الباحث إلى العدد المستهدف للعينة، وهذا تحديدا ما قامت به الباحثة حيث تواصلت مع بعض الصحفيين العاملين بالصحافة الورقية الذين بدورهم قاموا بالتواصل مع زملائهم ومشاركتهم رابط استمارة الاستبيان الإلكتروني التي جهزت وفقا لأهداف الدراسة.

وقد بلغ حجم العينة النهائي 73 مفردة .

3. منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الافتراضي الذي يعتبر من أحدث تقنيات التنقيب عن البيانات (Fielding, 2017)

كما اعتمدت على أداة الاستبيان من خلال تصميم استمارة إلكترونية تضمنت 16 سؤالاً، تناول المحور الأول البيانات الشخصية لعينة الدراسة، أما الثاني فتطرق إلى مظاهر أزمة الصحافة الورقية قبل تفشي جائحة كورونا، في حين تمحورت أسئلة الثالث حول التأثيرات التي خلفتها الجائحة على اقتصاديات الصحف الورقية وانعكاساتها على الأداء المهني للصحفيين وكذا الإجراءات التي اتخذتها المؤسسات الصحفية لمواجهة مستجدات الأزمة، أما المحور الأخير فقد تناول بعض الحلول المقترحة لتجاوز الأزمة حاضرا ومستقبلا.

وقد تم عرض الاستمارة للتحكيم* بغرض اختبار صدقها الظاهري وصلاحيها لقياس ما صممت لأجله قبل الشروع في توزيعها، وهي العملية التي تمت خلال الأسبوع الأول من شهر نوفمبر من العام 2021 .

* - تم عرض الاستمارة للتحكيم على الأساتذتين :

- د- سكيينة العابد: أستاذة محاضرة بكلية الصحافة والسمعي البصري جامعة صالح بونيندر - قسنطينة3-
- د- هند عزوز: أستاذة محاضرة بقسم الإعلام والاتصال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل-

ثالثاً: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

جدول 1: يوضح توزيع مفردات العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية%
ذكر	37	50.7
أنثى	36	49.3
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

يظهر من خلال بيانات الجدول رقم 1 أنّ عينة الدّراسة المكوّنة من 73 مبحوثاً، قد تشكلت من 50.7% ذكور و 49.3% إناث، ويجدر التذكير هنا أنّ العينة كانت غير احتمالية non-probability sample، وعليه فإن أبرز ما يميز العينات غير الاحتمالية هو أن "عناصر مجتمع الدراسة الأصلي فيها لا تُعطى الفرصة نفسها للظهور في العينة، وبناء على ذلك لا يُمكن تحديد نسبة احتمال ظهور كل عنصر في العينة بشكل مسبق" (عبيدات، أبو نصار، و مبيضين، 1999)

جدول 2 : يوضّح توزيع مفردات العينة حسب السنّ

السن	التكرار	النسبة المئوية%
من 20 إلى 30 سنة	17	23.2
من 31 إلى 40 سنة	28	38.4
أزيد من 40 سنة	28	38.4
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

تكشف بيانات الجدول رقم 2 أنّ غالبية المبحوثين قد تجاوزوا الثلاثين سنة، وقد تراوحت أعمار 38.4% منهم بين 31 و 40 سنة، وبالنسبة ذاتها أي 38.4 % للذين تجاوزوا 40 سنة، في حين كانت النسبة الأضعف مقدرة ب 23.2% للذين تراوحت أعمارهم بين 20 و 30 سنة.

يبدو جلياً أنّ مهنة الصحافة الورقية في الجزائر لا زالت تستقطب فئة الشباب، قياساً على الرأي الذي يمدّ مرحلة الشّباب إلى أعتاب الأربعين (قرايلي، 2020)، فرغم اشتهارها بأنّها مهنة المتاعب فإنّها لا تزال تستهوي الكثيرين ليس فقط ممن تابعوا تكويناً أكاديمياً في التخصص وإنما حتى من غير المتخصصين من الذين قد يملكون الشّغف والموهبة، وحتى من الذين وجدوا أنفسهم صحفيين بمحض الصدفة.

جدول 3: يوضح توزيع مفردات العينة حسب مؤسسة العمل

مؤسسة العمل	التكرار	النسبة المئوية %
الخبر	11	15.07
الشروق اليومي	7	9.59
الشعب	7	9.59
جيل الجديدة	7	9.59

النصر	6	8.22
النهار الجديد	4	5.47
صوت الأحرار	3	4.10
الصوت الآخر	3	4.10
البلاد	2	2.74
أخبار الشرق	2	2.74
أخبار الوطن	2	2.74
المحور	1	1.37
L'expression	1	1.37
Le provincial	1	1.37
Liberté	1	1.37
El Watan	1	1.37
Le soir	1	1.37
الأجواء	1	1.37
آخر ساعة	1	1.37
الحصاد اليومي	1	1.37
الرأية	1	1.37
الحوار	1	1.37
المغرب الأوسط	1	1.37
الوسيط المغاربي	1	1.37
الهداف	1	1.37
شهيد ميديا	1	1.37
عين الجزائر	1	1.37
الميزان برس	1	1.37
إفريقيا برس	1	1.37
الإخبارية	1	1.37
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

يتبين من خلال المعطيات التي يقدمها الجدول رقم 3 أنَّ مفردات العينة قد توزعت على أكثر من 30 عنوانا صحفيا، ولهذا دلالته فالعينة قد اتَّسمت بالتنوع بين صحف الحكومية (الشعب) وخاصة (الخبر، الشروق اليومي، النهار...) وعامة (الوطن، البلاد...) ومتخصصة (جريدة الهدف ..) ووطنية وجهوية (النصر، أخبار الشرق...) ومحلية (جيجل الجديدة) وكذا ناطقة باللغة العربية وناطقة باللغة الفرنسية (liberté, el Watan...)، وهذا التنوع من شأنه أن يخدم الدِّراسة ويعطينا تصوُّرا متكاملًا حول موضوعها.

وقد شكل صحفيو جريدة الخبر أعلى نسبة والتي قدَّرت ب 15.07 % من المجموع الكلي للمبحوثين، ثم صحفيو جريدة الشروق اليومي وجريدة الشعب وجريدة جيجل الجديدة بنسبة 9.59% لكل منها.

يشار إلى أنّ جريدتنا الخبر والشروق اليومي صحيفتان وطنيتان تابعتان للقطاع الخاص وتعتبران من أكثر العناوين سحبا وتوزيعا في الجزائر، بينما جريدة جيجل الجديدة هي صحيفة محلية الصدور ومحدودة التوزيع.

جدول 4: يوضح توزيع مفردات العينة حسب المنصب في المؤسسة الصحفية

المنصب الحالي	التكرار	النسبة المئوية %
مدير	3	4.1
رئيس تحرير	5	6.8
نائب رئيس تحرير	1	1.4
رئيس قسم	8	11
رئيس مكتب	1	1.4
محرر	46	63
مراسل	7	10.9
مدقق لغوي	2	2.7
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

يتضح من خلال بيانات الجدول أن 63 % من عينة الدراسة يشغلون منصب محرر، و11% رئيس قسم و 10.9 % مراسل و 6.8 % رئيس تحرير، وفيما يشغل 4.1% منصب مدير، و 2.7 % مدقق لغوي، كان ضمن العينة نائب رئيس تحرير واحد ورئيس مكتب واحد بنسبة بلغت 1.4 لكلا المنصبين.

جدول رقم 5 يوضح توزيع مفردات العينة حسب مدة الخدمة في الصحيفة:

مدة الخدمة في الصحيفة	التكرار	النسبة المئوية %
أقل من 5 سنوات	18	24.7
من 5 إلى أقل من 10 سنوات	19	26
من 10 إلى 15 سنة	15	20.5
من 15 إلى أقل من 20 سنة	10	13.7
أزيد من 20 سنة	11	15.1
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

تُشير النتائج المبينة في الجدول رقم 5 أن نصف العينة يمتلكون خبرة تتجاوز العشر سنوات في العمل الصحفي، وهي مدة كافية لمنحهم قدرة على تشخيص المشاكل التي تتخبط فيها الصحافة الورقية في الجزائر وفضح الممارسات التي عقدت أزمتهما وعقّنت بيئة العمل فيها، وكل ذلك يجعلهم أجراءً على تقديم نقد بناء يسهم في حلحلة الوضع القائم ورسم ملامح المستقبل.

جدول 6: يوضح أسباب أزمة الصحافة الورقية من وجهة نظر المبحوثين

أسباب أزمة الصحافة الورقية من وجهة نظر المبحوثين	التكرار	النسبة المئوية %
أسباب داخلية	4	5.5
أسباب خارجية	6	8.2
الاثنين معا	63	86.3
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

يظهر من خلال البيانات التي يقدمها الجدول رقم 6 أنّ هناك شبه إجماع من المبحوثين على أنّ الأزمة التي تتخبط فيها الصحافة الورقية في الجزائر هي أزمة ثنائية الأسباب، حيث اتفق 86.3 % منهم على أنّها ترجع لأسباب داخلية وخارجية معا، وهو المعطى الذي يعقد الوضع ويعرقل مسيرة إيجاد الحلول، خاصة بمعاينة نتائج الجدولين 7 و 8 لاحقا.

جدول 7 : يوضح العوامل الداخلية المسببة لأزمة الصحافة الورقية في الجزائر

العوامل الداخلية المسببة للأزمة	التكرار	النسبة المئوية %
عجز الإدارات المتلاحقة عن استغلال مواردها المالية زمن البحبوحة	39	58.2
تغول وكلاء الإعلان على الصحف	32	47.8
الفساد المستشري في القطاع	28	41.8
ضعف التكوين الأكاديمي للصحفيين	30	44.8
عجز الصحفيين عن التكيف ومسايرة مستجدات البيئة الرقمية	23	34.3
أخرى تذكر	5	7.4
النسبة بدلالة الذين أوعزوا أسباب الأزمة إلى داخلية أو داخلية وخارجية معا = 67		

المصدر: إعداد الباحثة

وفقا للنتائج المبينة في الجدول رقم 7؛ فإنّ العوامل الداخلية المسببة لأزمة الصحافة الورقية في الجزائر تعود بالدرجة الأولى إلى عجز الإدارات المتلاحقة عن استغلال مواردها المالية زمن البحبوحة، حيث أشار إلى ذلك أكثر من نصف العينة بنسبة بلغت 58.2% من المجموع الملي للمبحوثين.

يشار عطفًا على هذه النتيجة إلى تصريح سابق لمدير الوكالة الوطنية للنشر والإشهار العربي ونوغي، والذي أثار جدلا واسعا بعد أن كشف خلال حوار صحفي عن أرقام ضخمة من الأموال العمومية استفادت منها صحف كعائدات عن إعلانات على صفحاتها في الوقت الذي كانت متوقفة عن الصدور أو تعود مكلتها لمسؤولين استخدموا هويات شخصيات أخرى كواجهة لتجنب "تضارب المصالح وبلغت قيمة أموال الإعلانات (الإشهار) المقدمة لوسائل الإعلام قرابة 15 ألف مليار سنتيم أي ما يعادل 115 مليون دولار خلال العشرين سنة الأخيرة في ظل حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة" (انظر:

<https://arabic.euronews.com/2020/08/07/algerians-astonished-after-a-report-on->

[personalities-created-newspapers-to-make-billions](#))

ثاني الأسباب الداخلية من وجهة نظر المبحوثين يتمثل في تغول وكلاء الإعلان على الصحف حسب ما صرح به 47.8 % من المبحوثين خاصة في ظل استمرار غياب قانون ينظم سوق الإشهار ويضبطها.

يأتي في مرتبة ثالثة بحسب ما أشار إليه 44.8 % من المبحوثين، ضعف التكوين الأكاديمي للصحفيين وهذا نتيجة لتزايد أعداد الدخلاء على المهنة كما تصحّ تسميتهم، للدرجة التي صارت فيه الصحافة والإعلام عموما مهنة من ليس لديه مهنة، ويمكن التكهن بالمستوى المتردي الذي سينزل إليه العمل الصحفي عندما تولى الوظائف فيه لغير أهلها الأكفاء والمتمرسين.

أما الفساد في القطاع والذي جاء رابعا في ترتيب العوامل الداخلية - بعد أن أشار إليه 41.8 % من المبحوثين- فلا ينفك عن السياق العام الذي رزخت الجزائر تحت نيره لعقود متتالية من الزمن وعلى كافة المستويات، ويندرج تحت مسمى الفساد في القطاع تلك الممارسات التي صيرت الصحافة المكتوبة إلى وقت ليس ببعيد أشبه ما تكون بالبقرة الحلوب، حيث أحصت المديرية الفرعية للصحافة المكتوبة بوزارة الاتصال الجزائرية بداية العام 2015: " 280 عنوانا من مختلف النشريات، يأتي على رأسها 149 يومية تسحب لوحدها مليونين و360 ألف نسخة يوميا" (بوجمعة، 2018) أغلب هذه العناوين تعود ملكيتها لمسؤولين أو أبناء مسؤولين في الدولة وبرلمانين وحتى شخصيات رياضية قاموا بتأسيس مؤسسات إعلامية للاستفادة من ريع الإشهار.

يقول رضوان بوجمعة بهذا الشأن أنّ " هذه الأرقام تبين واقع إشراق السوق الإعلامية بعدد كبير من العناوين الصحفية وباللغتين العربية والفرنسية، وهو فعل إرادي يترجم طبيعة التسيير الإعلامي للسلطة السياسية في علاقته بالولاء لمختلف شبكاتها، ومن أجل ضمان استفادة كل شبكة من هذه الشبكات من ريع الإشهار العمومي الذي لا تزال تحتكره الحكومة إلى يومنا هذا " (بوجمعة، 2018)

أما عجز الصحفيين عن التكيف ومسايرة مستجدات البيئة الرقمية كأحد العوامل الداخلية المتسببة في الأزمة فقد أشار إليه 34.3 % من المبحوثين، في حين هناك من لفتوا الانتباه إلى أسباب أخرى أجملوها في نقص الحوافز المادية وغياب أطر تنظيمية للمهنة جراء عدم تفعيل قانون الإعلام.

جدول 8 : يوضح العوامل الخارجية المسببة للأزمة من وجهة نظر المبحوثين

العوامل الخارجية المسببة للأزمة	التكرار	النسبة المئوية %
ارتفاع تكلفة الإنتاج بسبب تضاعف سعر الورق	22	31.9
التضييق على العمل الصحفي وتقييد حرية الرأي	42	60.9
المنافسة التي فرضتها ثورة الاتصالات والمعلومات	64	92.8
أخرى تذكر	-	-
النسبة بدلالة الذين أوعزوا أسباب الأزمة إلى خارجية أو داخلية وخارجية معا =69		

المصدر: إعداد الباحثة

تكشف بيانات الجدول رقم 8 أنّ أبرز العوامل الخارجية تسببا في أزمة الصحافة الورقية في الجزائر تتمثل في المنافسة التي فرضتها ثورة الاتصالات والمعلومات، وهذا ما اتفق عليه 92.8 % من المبحوثين.

لقد واجهت الصحافة الورقية في الجزائر منافسة شرسة على أكثر من صعيد، كانت القنوات التلفزيونية الفضائية من فتح أول جبهاتها، تلتها الصحافة الإلكترونية وأجبتها منصات التواصل الاجتماعي.

في الجزائر بدأت بؤادر الأزمة في الظهور تزامنا مع انفتاح قطاع السمي البصري على الخواص ابتداء من العام 2012، حيثُ عرف المشهد الإعلامي طفرة غير مسبوقه تظهت في تزايد لاف للعدد القنوات الفضائية في القطاع العمومي والقطاع الخاص.

لقد كان لهذا تأثيره على الصحافة المكتوبة من جانبين :

- الجمهور الجزائري الذي ظل أسيرا لبرامج القناة الوطنية حتى ألصق بها وصف اليتيمة الساخر، وبعد عقود من الاحتكار والتعتيم تنفتح أمامه فضاءات تنقل المعلومة وترصد الأحداث وتتابع التطورات لحظة بلحظة، وهنا يكمن التحدي الذي واجهته الصحف الورقية التي لا تملك أن تنشر الخبر إلا بعد 24 ساعة من حدوثه، وهو التحدي نفسه الذي فرض عليها التوجه مضطرة إلى الاعتماد أكثر على تحليل الأحداث والوقائع بدل الاكتفاء بنقلها إلى القراء، بعد أن استأثرت القنوات التلفزيونية الفضائية بهذا الأخير للدرجة العالية من الآنية والفورية التي تتسم بها أخبارها.
- من جانب آخر: تسبب التزايد العددي للقنوات التلفزيونية الجزائرية في تغيير كثير من وكلاء الإشهار والشركات والمؤسسات المنتجة لاستراتيجياتها الإشهارية، من خلال إقدامها على استبعاد الصحافة الورقية كدعامة إعلانية، والاستعاضة عنها بهذه المواليذ الإعلامية الجديدة والمتنطرة بلهفة للإعلان عن منتجاتها .

يرى رضوان بوجمعة بهذا الخصوص أنّ القنوات التلفزيونية الخاصة تعمل دون أي ضبط لعملها المهني ولنشاطها الإشهاري، حيثُ تعرض خدماتها لبثّ الومضات الإشهارية بأسعار بخسة لا يمكن للصحافة المكتوبة أن تنافسها، ويذهب لحدّ تحميلها مسؤولية انهيار الإعلانات في الصحافة الورقية. (بوجمعة، 2018). بالنسبة للصحافة الإلكترونية في الجزائر فيؤرخ لظهورها بسنة 1997، عندما أقدمت جريدة الوطن El Watan الناطقة باللغة الفرنسية على إنشاء موقعها الإلكتروني على شبكة الأنترنت، وسارت حذوها كل من جريدة Liberté (جانفي 1998) وجريدة " اليوم " (فيفري 1998)، ثم جريدة الخبر أكبر جريدة من حيث حجم التوزيع في الجزائر في ذلك الوقت (أفريل 1998) (حمدي، 2010).

وخلال العقدين الذين تليا ميلاد أول صحيفة إلكترونية جزائرية، لم تكن الصحافة الورقية تستشعر الخطر الذي يتهدها فقد كان ضعف تدفق الأنترنت عاملا مساعدا على استمرارها، غير أنه وبحسب إحصائيات نشرها موقع مكتب OJD الفرنسي " فإنّ الجزائر شهدت سنة 2014 تراجعاً كبيراً في سحب عدد الصحف واسعة الانتشار بسبب انخفاض مبيعات نسخها الورقية، كون الصحافة الجزائرية تسير نحو التخلي تدريجياً عن الصحافة الورقية وسط بروز بدائل جديدة تتصدّرها الصحافة الإلكترونية " (عبادي و بن مزادي).

تعتبر منصات التواصل الاجتماعي واحدة من البدائل التي عمقت أزمة الصحافة الورقية في الجزائر، فقد وجد مستخدموها في خصائص التفاعلية والمجانية والفورية والتنوع وغيرها مما تمتاز به ما يغنيهم عن اقتناء الجريدة، وهذا ما أسهم بشكل كبير في تراجع مقروئية الصحف الورقية في الجزائر على غرار العربية وحتى العالمية.

ثاني العوامل الخارجية المسببة لأزمة الصحافة الورقية في الجزائر هو التضيق على العمل الصحفي وتقييد حرية الرأي بحسب ما أفاد به 60.9% من المبحوثين أما ثالث العوامل فيرجعه 31.9% منهم إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج بسبب تضاعف سعر الورق.

جدول 9: يوضح مدى إسهام جائحة كورونا في تفاقم أزمة الصحافة الورقية حسب رأي المبحوثين

إسهام جائحة كورونا في تفاقم أزمة الصحافة الورقية حسب رأي المبحوثين	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	67	91.8
لا	6	8.2
المجموع	73	100

المصدر: إعداد الباحثة

يبدو جليا من خلال بيانات الجدول رقم 9 أن هناك إجماعا من المبحوثين حول تسبب جائحة كورونا في تفاقم أزمة الصحافة الورقية في الجزائر، وهذا بنسبة 91.8 % مقابل 8.2 % فقط لمن برأوا ذمتها ونفوا عنها مسؤولية تعقد أوضاعها المأزومة بالأساس.

جدول 10: يوضح مظاهر تفاقم أزمة الصحافة الورقية من وجهة نظر الصحفيين المبحوثين الذين أجابوا بنعم

مظاهر تفاقم أزمة الصحافة الورقية من وجهة نظر الصحفيين الذين أجابوا بنعم	التكرار	النسبة المئوية%
عزوف القراء عن اقتناء الجرائد خوفا من العدوى	37	55.2
احتجاب بعض العناوين الصحفية مؤقتا	26	38.8
تذبذب عمليات توزيع النسخ الورقية	42	62.7
استبدال الطباعات الورقية بنسخ رقمية pdf	46	68.6
تراجع الإيرادات الإعلانية	50	74.6
تراكم وتضخم المستحقات المالية	35	52.3
أخرى تذكر	1	1.5
النسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم = 67		

المصدر: إعداد الباحثة

تكشف بيانات الجدول 10 أنّ تأثيرات تفشي جائحة كورونا على الصحافة الورقية كانت ذات بعد اقتصادي بالدرجة الأولى فقد تسببت الجائحة في تراجع الإيرادات الإعلانية للصحف المطبوعة وفقا لما أفاد به 74.6 % من المبحوثين ، حيث أنّ إجراءات الحجر الصحي التي فرضت على الشركات والمؤسسات الإنتاجية توقيف نشاطها قد أضرت بها كثيرا وكبدتها خسائر مادية طائلة كان من نتائجها عزوفها عن الإعلان.

كما أشار 68.6 % من المبحوثين إلى أنّ تفشي الجائحة فرض على بعض الصحف استبدال طباعاتها الورقية بنسخ إلكترونية لضمان التواصل مع قرائها الذين لم يعودوا قادرين على مغادرة منازلهم لتلبية احتياجاتهم اليومية فما بالك باقتناء جريدة قد لا تصل إلى نقاط البيع بالأساس، بسبب تذبذب عمليات توزيع النسخ الورقية الذي كان هو الآخر أحد مظاهر تفاقم أزمة الصحافة الورقية وفق ما يراه 62.7 % منهم،

هذا التذبذب الذي نجم عن توقف شركات التوزيع عن العمل امتثالا للإجراءات الاحترازية لكبح التزايد في عدد الإصابات المسجلة، خاصة مع انتشار شائعة انتقال العدوى عبر ملامسة المصاب للأوراق.

هذه الشائعة كان لها فعلها رغم عدم وجود أي دراسة علمية تؤكدتها، حيث تسببت في عزوف القراء عن اقتناء جريدتهم الورقية المفضلة خشية العدوى، وهذا ما أفاد به 55.2% من المبحوثين.

يضاف إلى ما سبق؛ تراكم وتضخم المستحقات المالية للصحف الورقية لصالح المطابع وشركات التوزيع؛ ففي رأي 52.3% من أفراد العينة فإنّ نقص الإيرادات الإعلانية وتذبذب التوزيع وتراجع مقروئية الصحف الورقية خلال فترة تفشي الوباء قد ضاعفت ديون المؤسسات الصحفية، وهي مشكلة ليست من إفرازات الوضع الوبائي، وإنما تركة قديمة للفساد الذي يتخبط فيه القطاع منذ عقود.

من جهة أخرى يرى 38.8% من المبحوثين أنّ التجاء بعض العناوين الصحفية إلى الاحتجاب مؤقتا كان واحدا من آثار تفشي الجائحة، وهي خطوة فيها بعض الذكاء الاستراتيجي في تسيير الأزمات بحسب البعض، وبرأي البعض الأخرى مؤشّر عن عجز عن المواجهة وتملص من المسؤولية.

أخيرا وبنسبة متواضعة قدرت ب 1.5% يرى أحد المبحوثين أنّ الجائحة قد تسببت في تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد أكثر مما كانت عليه قبل ظهورها وانتشارها زهو ما انعكس سلبا على القدرة الشرائية للمواطن الجزائري بما في ذلك اقتناء الصحف.

جدول 11: التأثيرات السلبية لجائحة كورونا على اقتصاديات الصحف الورقية

النسبة المئوية %	التكرار	التأثيرات السلبية لجائحة كورونا على اقتصاديات الصحف الورقية
27.4	20	عطل غير مدفوعة الأجر
60.3	44	اقتطاعات من الأجور
39.7	29	تسريح بعض الموظفين
68.5	50	التأخر في سداد الأجور
21.9	16	تقليص عدد أيام الصدور
6.5	5	لا شيء مما ذكر
النسبة بدلالة عدد المبحوثين = 73		

المصدر: إعداد الباحثة

يظهر من خلال بيانات الجدول رقم 11 أنّ جائحة كورونا قد تسببت في الإضرار بالصحفيين من الناحية المادية، فبدرجة أولى كانت الظروف الاستثنائية والأوضاع الاقتصادية المتأزمة نتيجة لتفشّيها خلف تأخر المؤسسات الصحفية عن سداد أجور موظفيها وفقا لما أفاد به 68.5% من المبحوثين، وبدرجة ثانية في تعرض أجورهم إلى اقتطاعات غير مبررة بحسب ما أفاد به 60.3% من المبحوثين، بينما يحتمل 39.7% الجائحة مسؤولية إقدام بعض المؤسسات الصحفية على تسريح بعض من موظفيها في الأقسام الثانوية كالرياضي والثقافي، وإحالة بعضهم الآخر على عطل غير مدفوعة الأجر حسب ما يراه 27.4% منهم.

يضاف إلى ما سبق؛ ما أشار إليه 21.9% من المبحوثين من أنّ الجائحة قد دفعت ببعض الصحف إلى تقليص عدد أيام صدورها، ولهذا ما له من آثار على تراجع مداخيلها من الإعلان والتوزيع والتي هي بالأساس متردية إلى مستوياتها الدنيا بسبب ظروف الحجر الصحي.

من جانب آخر؛ ينفي 6.5% من المبحوثين معاناتهم كصحفيين أو كمؤسسات صحفية من أي من التأثيرات السلبية المذكورة آنفاً، وفهم من يرى أن الصحافة التابعة للقطاع العمومي كانت بمنأى عن كل هذه التأثيرات على عكس نظيرتها من القطاع الخاص التي كانت في مهب الأزمة.

جدول 12: الإجراءات المتخذة لمواجهة مستجدات الأزمة خلال فترة تفشي الجائحة

النسبة المئوية %	التكرار	الإجراءات المتخذة لمواجهة مستجدات الأزمة
46.6	34	استحداث موقع للجريدة على شبكة الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي.
52.1	38	التركيز على نشر المضامين على الموقع الإلكتروني للجريدة
42.5	31	تخفيض السحب
52.1	38	تقليص عدد الصفحات
72.6	53	توجيه المستخدمين للعمل عن بعد
9.6	7	الاحتجاب مؤقتاً
النسبة بدلالة عدد المبحوثين = 73		

المصدر: إعداد الباحثة

تكشف بيانات الجدول رقم 12 أنّ أول إجراء قامت به الصحف الورقية مع بدايات تفشي الوباء هو توجيه المستخدمين للعمل عن بعد ، وهذا امتثالاً للإجراءات الاحترازية التي أقرتها الجهات الوصية حسب ما عبر عنه 72.6% من المبحوثين، أما اللجوء إلى تقليص عدد الصفحات في العدد من 24 صفحة إلى 16 صفحة فقط والتركيز على نشر المضامين على الموقع الإلكتروني للجريدة فقد أشار إليها 52.1% وبالنسبة ذاتها % من المبحوثين، وإن كان إجراء التقليص ذو أبعاد مادية تستهدف تخفيض تكاليف الإنتاج فإن الثاني ذو بعد معنوي يسعى إلى الحفاظ على استمرارية العلاقة بالقراء من خلال تزويدهم بخدمة إعلامية تناسب استثنائية الظروف التي فرضها تفشي الجائحة.

جدول 13: يوضح انعكاسات جائحة كورونا على الأداء المهني للصحفيين

النسبة المئوية %	التكرار	انعكاسات جائحة كورونا على الأداء المهني للصحفيين
60.3	44	إيجابية
39.7	29	سلبية
100	73	المجموع

المصدر: إعداد الباحثة

تظهر بيانات الجدول رقم 13 أنّ 60.3% من المبحوثين قد كان لتفشي جائحة كورونا انعكاسات إيجابية على أدائهم المهني مقابل 39.7% للذين انعكست الجائحة سلباً على أدائهم المهني.

جدول 14: يوضح الانعكاسات الإيجابية لجائحة كورونا على الأداء المهني للصحفيين

الانعكاسات الإيجابية لجائحة كورونا على الأداء المهني للصحفيين	التكرار	النسبة المئوية %
انتشار فكرة العمل من البيت	42	95.4
تخفيض نفقات العمل والإنتاج	15	34.1
اغتنام فرصة الحجر الصحي لإعادة هيكلة المؤسسة وتأهيل طاقمها	11	25
أخرى اذكرها	1	2.27
النسبة بدلالة عدد الذين تأثروا بهم المهني إيجابا = 44		

المصدر: إعداد الباحثة

يبدو من خلال النتائج الموضحة في الجدول رقم 14 أنّ غالبية المبحوثين وهذا بنسبة 95.4% قد ناسيهم العمل عن بعد، تماشيا مع الإجراء الذي اتخذته معظم المؤسسات الصحفية بتوجيه المستخدمين إلى هذه الصيغة لأداء المهام المهنية في ظل إجراءات الحجر الصحي، هذه الأخيرة التي وفرت على 34.1% منهم نفقات العمل والإنتاج، أما 25 % منهم فقد شكلت فترة الحجر الصحي فرصة ذهبية تم اغتنامها من طرف المسؤولين في إعادة هيكلة المؤسسة، ومن طرف الصحفيين أنفسهم في صقل مهاراتهم وتحديث معارفهم.

جدول 15 : يوضح الانعكاسات السلبية لجائحة كورونا على الأداء المهني للصحفيين

الانعكاسات السلبية لجائحة كورونا على الأداء المهني للصحفيين	التكرار	النسبة المئوية %
تزايد الاعتماد على الميديا الجديدة كمصدر للحصول على الأخبار عوضا عن العمل الميداني	24	82.7
تراجع المردود والإنتاج الصحفي الفردي والجماعي	22	75.8
تزايد الضغط على قسم الأخبار	4	13.8
تحييد وإقصاء العاملين بالأقسام الثانوية (الرياضي، الثقافي،...)	6	20.7
نقص العمل الميداني بسبب ظروف الحجر الصحي	29	100
العجز عن مواجهة الدعاية وكبح الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي	11	37.9
أخرى اذكرها	2	6.9
النسب بدلالة عدد الذين تأثروا بهم المهني سلبا = 29		

المصدر: إعداد الباحثة

يبدو من خلال الجدول رقم 15 أنّ فكرة العمل من المنزل التي اعتبرها بعض المبحوثين من الإيجابيات (وفق النتائج الموضحة في الجدول السابق)، قد شكلت بحد ذاتها عقبة بوجه آخرين، وهذا ما توضح عليه النتيجة في الجدول أعلاه، ذلك أنّ أشد التأثيرات السلبية التي خلفتها الجائحة على أدائهم كصحفيين هو حرمانهم من العمل الميداني الذي هو روح العمل الصحفي وعموده القائم.

كذلك يرى 82.7% منهم أنّ الجائحة قد تسببت في تزايد اعتماد الصحفيين على الميديا الجديدة كمصدر للحصول على الأخبار عوضا عن العمل الميداني، وهو الوضع الذي من شأنه أن يفقد عملهم المصدقية وينحرف به إلى الوقوع في فخ تداول الشائعات.

ويشعر 75.8% من المبحوثين الذين كانت للجائحة انعكاسات سلبية على أدائهم المهني أنها كانت خلف تراجع مردودهم وإنتاجهم الصحفي على المستوى الفردي والجماعي، بسبب ركوبهم إلى الكسل في غياب الرقابة والسلطة وصعوبة التكيف مع الوضع الذي فرض عليهم مزاولة مهامهم عن بعد.

من جهة أخرى يعتقد 37.9% منهم أنّ من بين التأثيرات السلبية للجائحة عجزهم عن كبح تدفق المعلومات المغلوطة ومحاربة الشائعات التي وجدت في مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة للتكاثر.

وفيما يشير 20.7% إلى الإقصاء والتميش الذي كان بعض العاملين بالأقسام الثانوية ضحية له بالنظر إلى عدم أهمية ما تقدمه بمقابل ما يقدمه قسم الأخبار على سبيل المثال، هذا الأخير كان العاملون به ضحية أخرى لتفشي الجائحة نتيجة الضغط الذي كانوا يعملون تحته، وهذا وفقا لما أشار إليه 13.8% من المبحوثين الذين تأثر أداؤهم المهني سلبا بالجائحة.

أما أخرى تذكر فقد تمثلت في المعاناة من ضغوط نفسية وعائلية ربما نتيجة الحجر المنزلي، وكذا صعوبة الوصول إلى المصادر الرسمية والاعتماد بشكل كبير على المصادر غير الرسمية وهذا ما يوقع الصحفيين في فخ الأخبار المغلوطة التي تخضعهم للمساءلات.

جدول 16 : يوضح الحلول المقترحة للتأقلم وتجاوز الأزمة من وجهة نظر المبحوثين

الحلول المقترحة للتأقلم وتجاوز الأزمة	التكرار	النسبة المئوية%
التعجيل بالإصلاح الإداري والمالي والمهني بالمؤسسة الصحفية	40	54.8
التوجه نحو التوزيع الرقمي والتخلي تدريجيا عن الورقي المطبوع	25	34.2
تطوير مصادر الدخل	42	57.5
المطالبة بالدعم الحكومي	40	54.8
ترقية المحتوى الورقي وتنويعه	45	61.6
الإسراع بتنصيب سلطة ضبط الصحافة المكتوبة	45	61.6
تفعيل صندوق دعم الصحافة	46	63
النسبة بدلالة عدد المبحوثين =73		

المصدر: إعداد الباحثة

يقترح المبحوثون لتجاوز أزمة الصحافة الورقية في الجزائر والتي زادت جائحة كورونا من تفاقمها مجموعة من الحلول، يتقدمها تفعيل صندوق دعم الصحافة، وإلى ذلك دعا 63% من المبحوثين، وهو مطلب مشروع إذا أخذنا بعين الاعتبار أن قرار إنشاء صندوق دعم الصحافة المكتوبة قد صدر في العدد 67 من الجريدة الرسمية المؤرخ في 28 محرم 1434هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 2012، غير أنه قد تعرض للتجميد.

وبهذا الخصوص أكد وزير الاتصال الناطق الرسمي للحكومة عمار بلحيمر في حديث لموقع اكسبراس دي زاد (ExpressDZ)، أن إعادة تفعيل صندوق مساعدة الصحافة المجدد منذ 2014، ستتم خلال السنة الجارية 2021. وأوضح أن إعادة التفعيل هذه والتي أقرها الوزير الأول على أساس اقتراح قدمته الوزارة الوصية، تهدف إلى مساعدة وسائل الإعلام الخاصة على تجاوز صعوباتها المالية التي عقدها أكثر توقف النشاطات بسبب وباء كورونا" (<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20210211/207049.html>)

(

بينما طالب 61.6 % بالإسراع بتنصيب سلطة ضبط الصحافة المكتوبة بغرض تطهير القطاع والقضاء على حالة الفوضى التي عاثت فيه فسادا.

من جهة أخرى يرى 61.6% أنّ أزمة الصحافة الورقية في الجزائر قد تجد بابا للانفراج في حالة ما إذا بذل القائمون عليها الجهود الكفيلة بضمان استمراريتهما، عن طريق ترقية المحتوى الورقي وتنوعيه والعناية بتجديد أساليبه التحريرية وفقا لما تتطلبه الممارسة الإعلامية في ظل البيئة الرقمية.

يذكر أحد الصحفيين المبحوثين من جريدة النصر- في تعقيب له- أنّ على الصحافة الورقية أن تنحو بعيدا عن الوظيفة الإخبارية وتتجه نحو التحليل كخيار يوفر مادة إعلامية غير مكررة للقارئ، فترقية المضمون برأيه هي التي تجلب الراحة المادية للصحيفة.

أما 57.5 % فقد أشاروا إلى ضرورة تطوير مصادر الدخل عن طريق محاكاة تجارب الصحف الورقية في الدول الغربية والعربية، على سبيل المثال باعتماد مبدأ الخدمة بمقابل (اشتراكات القراء)، التخلي عن الإشهار، التمويل بواسطة القراء..

ويلفت 54.8% من المبحوثين النظر إلى ضرورة التعجيل بالإصلاح الإداري والمالي والمهني بالمؤسسة الصحفية، ويندرج ضمن هذا المسعى تحرير الإشهار وتكثيف التدقيق المحاسبي وحماية العمل النقابي داخل المؤسسات الإعلامية، والنضال لإرساء مبادئ حرية التعبير.

أما المطالبة بالدعم الحكومي التي أشار إليها هي الأخرى 54.8% من المبحوثين. فقد يتجسد مثلا في الاستفادة من الإعفاء الضريبي، أو رفع سعر الإعلان وغيرها من الإجراءات التي من شأنها أن تخفف من ديون الصحف الورقية.

بالنسبة لخيار اللجوء إلى التوزيع الرقمي والتخلي تدريجيا عن التوزيع الورقي فقد أقره 34.2% من المبحوثين، وهي نسبة تؤثر على تحفظ نسبة كبيرة من الصحفيين المبحوثين على هذا الخيار، ربما لأنه باعتقادهم أن الوقت مبكر لإطلاق رصاصة الرحمة على الصحافة الورقية بتبني هذا الخيار، ولعله آخر الحلول إذا لم تجد التي سبقت نفعها.

II. نتائج الدراسة في ضوء تساؤلاتها:

- يعدّ تراجع الإيرادات الإعلانية أبرز مظاهر الأزمة التي تعانيها الصحافة الورقية في الجزائر قبل تفشي الوباء.
- انبثقت أزمة الصحافة الورقية في الجزائر عن عوامل داخلية وخارجية في آن واحد، أرجع المبحوثون الداخلية منها عجز الإدارات المتلاحقة عن استغلال مواردها المادية زمن البحبوحة المالية التي عرفها القطاع ، وكذا الفساد الذي ينخر هذا الأخير.
- أما الأسباب الخارجية فيرجعها المبحوثون بدرجة أولى إلى المنافسة التي فرضتها ثورة الاتصالات والمعلومات .

- شكّل توجيه المستخدمين نحو العمل عن بعد أبرز الإجراءات التي سارعت الصحيفة إلى اتخاذها مع بدايات تفشي وباء كورونا إضافة إلى التركيز على نشر المضامين على الموقع الإلكتروني للجريدة لتعويض التذبذب في التوزيع والتخفيض في معدلات السحب.
- تضررت نسبة كبيرة من الصحفيين المبحوثين خلال فترة تفشي الوباء من تأخر في سداد الأجور، واشتكى بعضهم من تعرض هذه الأخيرة لبعض الاقتطاعات غير المبررة.
- تباينت وجهات نظر المبحوثين فيما يخص طبيعة الانعكاسات التي خلفتها الجائحة على أدائهم المهني بين من يراها إيجابية تمثلت في انتشار فكرة العمل من البيت وبين من يرى أنها سلبية أدت إلى تزايد الاعتماد على الميديا الجديدة كمصدر للحصول على المعلومات عوض العمل الميداني.
- أمّا فيما يخص الحلول المقترحة لتجاوز الأزمة فيلخصها المبحوثون في ضرورة تفعيل صندوق دعم الصحافة والإسراع في تنصيب سلطة ضبط الصحافة المكتوبة، إضافة إلى ترقية المحتوى الورقي وتنويعه وذا لا يتأتى إلى عن طريق إبلاء العنصر البشري حقه من الرعاية والعناية

III. خاتمة:

يستخلص مما سبق أنّ أزمة الصحافة الورقية في الجزائر ليست واحدة من تداعيات تفشي جائحة كورونا وأنّه من الخطأ الاعتقاد بذلك، ذلك أنّ أزمتها قد امتد بها العمر لتتجاوز العقد من الزمن، وأنّها في حقيقتها يغلب عليها البعد الاقتصادي، وأنّه بإمكانها - على الرغم من مخلفات الجائحة عليها مؤسسات وأفراد- تجاوز العديد من آثارها إذا توفرت الإرادة السياسية، واجتمعت بالإدارة الرشيدة لتسيير الوضع والخروج بها من عنق الزجاجة، مع العناية بالارتقاء بمستوى الأداء المهني للصحفيين عن طريق تأهيلهم معرفيا وتكوينهم تكنولوجيا وتوفير الاستقرار المادي لهم .

الإحالات والمراجع:

- الكتب:
- الحيزان؛ محمد عبد العزيز، البحوث الإعلامية: أسسها- أساليبها- مجالاتها، الرياض، ط1، 1998، ص 22، ص 71.
- عبيدات؛ محمد، أبو نصار؛ محمد، مبيضين؛ عقلة، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، عمان الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، 1999، ص 94.
- عمر؛ معن خليل، مناهج البحث في علم الاجتماع، ط1، عمان دار الشروق، 2004، ص 210.
- Fielding, N.G. Raymond, M. Grant, b, The Sage Handbook of online research methods in the social sciences : an Editorial Introduction, 55 cité Road, sage publication ltd, 2017, p3
- الأطروحات:
- حمدي؛ محمد الفاتح، استخدامات النخبة للصحافة الإلكترونية وانعكاساتها على مقروئية الصحف الورقية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010، ص 148
- قرابلي؛ سامية، برامج الفضائيات العربية والاعتراب الثقافي للشباب الجامعي الجزائري (2020)، أطروحة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر، 2020، ص 191.
- المقالات:
- بوجمعة؛ رضوان، أزمة الصحافة الورقية في الجزائر ومسار الانتقال الرقمي من 1997 إلى 2017، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 17 العدد 2، 2018، ص 37-05.
- عبادي؛ إيمان، بن مزادي؛ فريال، الصراع والتكامل بين الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية دراسة مسحية لمجموعة من الأدبيات العلمية-، مجلة سوسيولوجيا، جامعة زيان بن عاشور، الجلفة، المجلد 1، ع3، ص ص 161-148.
- مواقع الأنترنت:
- محمد لمين بزاز، زهول في الجزائر بعد كشف قيمة أموال الإعلانات التي استفادت منها الصحف في عهد بوتفليقة، متاح على الرابط:
<https://arabic.euronews.com/2020/08/07/algerians-astonished-after-a-report-on-personalities-created-newspapers-to-make-billions>
- (عوين بتاريخ 2021/11/10)
- الإذاعة الجزائرية: بلحيمر : إعلنة تفعيل صندوق مساعدة الصحافة هذا العلم، متاح على الرابط:
<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20210211/207049.html>
- (عوين بتاريخ 2021/11/10)